

THE CENTRE OF THE CIRCLE

الشفاعة مركز الدائرة

ابن الليكار معنى يا فتى
صارت الالباب فيه حائرة
نصبوا في ضمنه دائرة
ويعود الكل ضمن الدائرة



من ذا الذي
يشفع عنده
الاباذنه

NILE MISSION PRESS,
CAIRO.

مقدمة

لا يخفى ان السؤال المهم ومركز الدائرة في الديانتين المسيحية والاسلامية بل ومركز البحث في هذه الايام الاخيرة بين المسلمين انفسهم في تركيا ومصر هو الشفاعة وشتان الفرق بين المسلمين والمسيحيين من هذه الوجهة فالمسيحيون اجمع مع اختلاف مذاهبهم ينظرون الى يسوع المسيح كملخصهم الشخصي الوحيد واما المسلمون فلا يتفقون على شفاعته. فمنهم من يقول انها للنبي ومنهم من حلل بيعها والمتاجرة بها كما جاء في ترجمة بلاغ الاوقاف الصادر في ٢٨ فبراير ١٩١٤ ومصادقة الارادة السلطانية انه قد تأسس سجل للمستشفين يكون فيه اسماؤهم ويؤخذ عن كل اسم ليرة عثمانية واحدة على الاقل !!! وقد احدث هذا البلاغ هيجاناً في الرأي العام منهم من يوافق ومنهم من يرفض كما جاء بالمؤيد شهر ابريل والاهرام شهر مايو. وقد اعجبنا بما نشره الاستاذ الشيخ رشيد رضا في المؤيد ١٤ ابريل الحالي قال بيع الشفاعة بدعة في الاسلام وقرر الحجج الكثيرة على بطلانه وقرنه بالشرك بالله تعالى... والآيات والاحاديث في هذا كثيرة تدعمها الآيات الناطقة بان يوم القيامة لا يملك احد لا حد شيئاً لا شفاعته ولا غيرها والامر يومئذ لله وحده ولما كانت المجادلة العقلية في هذه المسألة عقيمة وبدون جدوى اردنا ان نفتحها فحماً ثقلياً بان نطرحها على بساط حكم كتبكم ليس الا ونترك الحكم للعقل السليم الذي لا يشوبه تعصب ولا تحيز والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل

الحب - صموئيل زويمر

هل محمد النبي يشفع ؟

وانذر الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون (الانعام ٥١)

وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع (الانعام ٧٠)
يومئذ لا ينفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولاً (طه ١٠٩)
يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً (النبا ٣٨)

تدل هذه الآيات دلالة واضحة على ان الشفاعة باذن الله فقط. وقد ذكر الغزالي في باب وجوب التوبة ان الجميع اخطأوا واعوترتهم التوبة فقال . واما وجوب التوبة على الدوام وفي كل حال فهو ان بشراً لا يخلو من معصية بجوارحه فان خلا في بعض الاحيان عن معصية الجوارح فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المذهلة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وافعاله وكل ذلك نقص وله اسباب وترك اسبابه بالتشاغل بضعها رجوع عن الطريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع. ولا يتصور الخلو في حق الآدمي عن هذا النقص واما يتفاوتون بالمقادير فاما الاصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام: «انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة» واذا كان هذا حاله فكيف حال غيره؟
(انتهى قول الغزالي حجة الاسلام)

فيظهر مما تقدم ان النبي نفسه يحتاج الى الشفاعة ولو ظن القارئ ان ما
قاله الغزالي غير الصواب فما عليه الا ان يراجع الآيات الخمس القرآنية الآتية

(١) انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا
تكن للخائنين خصيماً واستغفر الله ان الله كان غفوراً رحيماً (النساء: ١٠٦)

(٢) عفا الله عنك لم اذنت لهم؟ (التوبة ٤٤)

(٣) عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه
الذكرى؟ اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى. واما من جاءك
يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى (عبس ٢-٩)

(٤) انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر (الفتح ١ و٢)

(٥) واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات (محمد ٢١)

هذا ما ورد في القرآن وللقارئ ان يرى تفسيره كيف شاء وعلاوة على
ذلك فقد جاء عن النبي نفسه ما يدل على ان الجميع اخطأوا ولم يستثن احداً الا
يسوع المسيح فقط وهاك الحديث الصحيح: «كل بني آدم يطعن الشيطان في
جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب»
(الجامع الصغير عن صحيح البخاري)

قال رسول الله صلعم لن ينجي احداً منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان تغمدني الله برحمته (صحيح البخاري) والمعنى واضح
لا يحتاج الى شرح

هل يشفع المسيح؟

والآن نبحث في شفاعته المسيحية الثابتة للعيان ليس من المهددين القديم والجديد فقط بل من القرآن نفسه . اذ قيل «يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين» (آل عمران ٤٥) وقال البيضاوي «الوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة» وقال الزمخشري «الوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة»

وقد جاء بالعهد القديم والجديد على سبيل النبوة عن المسيح او على سبيل التاريخ آيات عديدة في هذا الموضوع «لذلك أقسم له بين الاعزاء ومع العطاء يقسم غنيمة لمن أجل انه سكب للموت نفسه واحصي مع أمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين (اشعيا ٥٣: ١٢)

قال له يسوع انا هو الطريق والحق والحياة . ليس احد يأتي الى الآب الا بي (يوحنا ١٤: ٦)

من هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضاً الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا (رومية ٨: ٣٤) فاذا لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلتتمسك

بالاقرار لان ليس لنا رئيس كهنة غير قادر ان يربي لضعفائنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية فلتتقدم بثقة الى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه (عبرانيين ٤: ١٤-١٦)

يا أولادي اكتب اليكم هذا لكي لا تخطئوا. وان أخطأ احد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً (١ يوحنا ٢: ١٠)

ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح. لانه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط اي العداوة. مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه انساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به. فجاء وبشركم بسلام انتم البعيدين والقريبين. لان به لنا كليتنا قدوماً في روح واحد الى الأب. فلستم اذاً بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين واهل بيت الله. مبنيين على أساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذي فيه كل البناء مراكباً معاً ينمو هيكلًا مقدسًا في الرب. الذي فيه انتم أيضاً مبنيون معاً مسكنًا لله في الروح (افسس ٢: ١٣-٢٢)

نرى من كل هذا ان شفاعة المسيح ليست في يوم الدين فقط بل هو يشفع في كل يوم لكل المؤمنين به. نعم هو مركز الدائرة في الكتاب المقدس

وفي تاريخ العالم وفي حياة المؤمنين وفي سماء المجد. وما أبلغ وأفصح كلام الوحي في الرسالة الى كولوسي حيث قال :

« الله الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا الى ملكوت ابن محبته الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا . الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليفة . فانه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الارض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً اما سيادات ام رياسات ام سلاطين. الكل به وله قد خلق . الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل وهو رأس الجسد الكنيسة . الذي هو البداية بكر من الاموات لكي يكون هو متقدماً في كل شيء . لانه فيه سر ان يحل كل الملء . وان يصلح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الارض ام ما في السموات » (كولوسي ١: ١٣-٢١)

فهل احد غيره مركز دائرة الكائنات ومركز رجاء الخلاص لربوات

المؤمنين والمؤمنات في الارض والسموات ؟ ولقد اجاد من قال :

سوف يأتي في سحب ذلك الفادي الامين

حواله الاملاك ايضاً مع بنيه الصالحين

ســـــــــــــــــبـــــــــــــــــحوا يا جميع المؤمنين

سوف يأتي في سحا من ذرى المجد العظيم

وتراه كل عين من محب وخصيم

مـــــــــــــــــجـــــــــــــــــده انه الرب الكريم

سوف يأتي من علاه
 فترى الاحياء حالاً
 يا الهـي
 آه ما احسن يوماً
 من فداننا بدماء
 يا مـين
 كي يدين الصالحين
 يزحمون الراقدين
 حكك العدل المبين
 فيه ننظر الحبيب
 قابلاً عار الصليب
 انت لي نعم النصيب



صدر من المطبعة الانكليزية الاميركانية بشوارع المناخ بمصر